تجليات السيرة الغيرية في رواية "العلامة" لـ"بنسالم حميش".

الأستاذة/ سعدية بن ستيتي، جامعة المسيلة.

1- مهاد حول رواية العلامة:

لقد عاد فن السيرة الغيرية في عصرنا من جديد ليظهر كقالب من قوالب التجريب في فن الرواية، فالسيرة الغيرية ليست وليدة العصر، إنما نشأت بظهور الكتابة التاريخية، وهذا يدل على أنها من أقدم الكتابات السردية.

والسيرة الغيرية لا تتداخل مع الرواية وحسب، بل تتداخل أيضا مع أجناس أدبية أخرى كالشعر والقصة والمسرحية، لكنها غدت أكثر سطوة على فن الرواية، لما وفرته لها هذه الأخيرة من فضاء رحب يسع هذا النوع من الكتابة السردية التي تذهب في التاريخ موغلة لتعود إلى الحاضر شاعرة فتؤلف بين التوثيق وبين الشعرية وبين المرجعية التاريخية وبين المتخيل السردي.

هكذا نلمح تداخل السيرة الغيرية مع فن الرواية بانسجام يجعل من الرواية أكثر دينامية بدمجها بين الزمنين الماضي الحقيقي والحاضر المتخيل، وبذلك فإن أهم تقنية تميز الرواية السير غيرية هي التناص، ولكنه يوظف بشكل مختلف؛ ذلك أن كاتب السيرة الغيرية سيعتمد على نصوص توثيقية سابقة تخصّ سيرة المتحدث عنه، وستوظف في إطار الاستشهاد بها وليس في إطار تجميل النص، فالتناص يكون مباشرا وصريحا، وهذا يختلف كثيرا عن توظيف التناص في الرواية المعاصرة.

غير أننا لمحنا بعض الروايات في مجال السيرة الغيرية قد دمجت بين المجالين التوثيقي والجمالي وحققت بذلك ومضة من ومضات التجريب في فن الرواية، ومن هذه الروايات اخترنا رواية "العلامة" "لبنسالم حميش"، والتي قالت عنها "هدى وصفي" بأنها: «بحث في ذات مفكر كبير في تجلياتها المختلفة، وهي عمل فني يتمحور حول سيرة "ابن خلدون" ويتناص مع مقولاته ليقدم رؤيته للعالم لا تقل ثراء عن النصوص الإبداعية العالمية عبر التناوب بين السرد على لسان الراوي ولسان البطل الروائي».[1]

كما اعتبرت "رجاء النقاش" أن رواية "العلامة" تعالج «مشكلة الصراع بين المثقف والسلطة، وقد حقق كاتبها الروائي "بنسالم حميش" عملا أشبه بقطعة موسيقية تتألف من لحنين: لحن تاريخي ولحن عصري، والرواية بذلك تخاطب عصرنا من خلال قناع شفاف من التاريخ»[2].

---

[1]- بنسالم حميش: العلامة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، آفاق عربية (59) شهرية نوفمبر، ط1، القاهرة، 2003، ص 05.

[2]- المصدر السابق، ص 05.

بيد أن "فريال غزول" رأت أن الروائي "بنسالم حميش" يستنطق رواية العلامة بأفكار وقناعات المفكر العربي "ابن خلدون"، وأن سرده تميز بالسهولة الممتنعة ليعبر عن «شخصية تاريخية فذة بجوانبها الإنسانية الحميمية وفلسفتها في التاريخ الاجتماعي وتفاعلها مع التصدعات الكبرى في عصرها»[3].

واعتبر "عبد المنعم تليمة" أن الروائي "بنسالم حميش" قد وفق في روايته "العلامة" «على مستوى التشكيل الجمالي في دفع التقريري إلى التصويري، والمباشر إلى المجازي، والمجازي إلى الرمزي، وبذلك يفصح عن تحريك الموقف الذي يتبدى في الشخصية من المحلي إلى المشترك الفكري والثقافي الإنساني»[4].

إذن، كلها آراء أجمعت على أن الرواية قد ألمت بالجانبين التاريخي كونها تقدم شخصية تاريخية تمثلت في "ابن خلدون العلامة"، والجمالي كونها اختارت لغة سردية لم تجعل المادة التاريخية تطغى على الهدف السردي الفني للعمل، وهذا ما جعل الرواية تنجح في إطار الكتابة المعاصرة، وكذلك أعطت دفعا للسيرة الغيرية كي تعود من جديد حتى تثمن النصوص الروائية، وكذلك أثبتت تجربة "بنسالم حميش" في رواية "العلامة" أن طابع السيرة الغيرية يمكن أن يجسد الصراع المعاصر بين الذات والآخر وبين الذات والحضارة، وبين الذات وانحلال المجتمع.

وقد اختار "بنسالم حميش" شخصية تاريخية فذة وقوية صارعت استبداد الحكام وتغير بناء المجتمعات، وفساد الأخلاق، وغياب القيم، وهذا يتشابه كثيرا مع ما آل إليه وضع الإنسان العربي المعاصر.

كلها دواع جعلت من نص رواية "العلامة" رؤية جديدة للراهن في قالب سردي يحول ما هو توثيقي وتاريخي إلى عالم خيالي وجمالي وفق مطابقة تأخذنا مرة نحو الماضي ومرة أخرى نحو حاضرنا.

إذن، فما هي تجليات السيرة الغيرية في رواية العلامة؟.

وما هي مرجعية الكاتب في إنجازها؟ وهل هناك توافق بين الميثاق والمتخيل في رواية العلامة؟.

2– مفهوم السيرة الغيرية (Biographie):

قبل تطرقنا لمفهوم السيرة الغيرية لا بأس أن نعرج في عجالة على مفهوم السيرة عموما، فقد عرف "فيليب لوجون" (Philippe leguen)* السيرة بأنها تتجسد في تاريخ إنسان مشهور عموما يكون مرويا من قبل

[3]– المصدر نفسه، ص 05.

[4]– المصدر نفسه، ص 05.

* – فيليب لوجون: ناقد فرنسي، ولد سنة 1938، يعتبر المرجع الأول في دراسة السير، درس في جامعة شمال باريس، من إصداراته "السيرة الذاتية في فرنسا".

شخص آخر أو من قبل شخصه ويساعده في ذلك أشخاص آخرون عن طريق رواية ما سمعوه عنه وعن توجهاته في الحياة[5].

فالسيرة إذن، كتابة تستوضح أجزاء غامضة من حياة شخصية سواء كانت مشهورة أم لا، وقد تكتب من قبل الشخص ذاته.

كما قيل عن السيرة بأنها « نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي ويراد به مسيرة حياة إنسان ورسم صورة دقيقة لشخصيته»[6].

وهناك من ربط السيرة بجدارة المروي عن الشخصية، ففيها تظهر تجربة تثري القارئ وتخصب معرفته بالحياة من خلال اطلاعه على سيرة شخصية ما، فيها من العمق ما يستحق أن يروى[7].

وقد استعملت تسميات كثيرة لهذا النوع من الكتابة منها "ترجمة الحياة" الذي استعمله "عز الدين إسماعيل" أثناء تعريفه للسيرة بقوله: «هي الكتابة عن أحد الأشخاص البارزين لجلاء شخصيته والكشف عن عناصر العظمة فيها ... وترجمة الحياة تتسع لتشمل جوانب العظمة وجوانب الانحطاط في الشخصية المترجم لها...» [8].

لكن المصطلح الأكثر تداولا هو مصطلح السيرة، لكن استعمل مصطلح الترجمة إذا كان ما يكتب عن الشخصية محدودا، لكن إذا طال وامتد نفَسَه سمّي سيرة[9].

ومنه نصل إلى **السيرة الغيرية** والتي تعد ضربا من ضروب السيرة، إذ يتمثل الكاتب شخصية ما في الزمان والمكان فيكتب عنها، ويعتمد في ذلك على الذاكرة أو المشاهدة، ويكون محايدا فيما يكتب، خاصة إذا كان يكتب عن شخص جدير بالاهتمام له منجزات في المجتمع أو له مكانة مرموقة في مجتمعه.

وقد عرفها "شرف عبد العزيز" بقوله: «أنها البحث عن الحقيقة في حياة إنسان فذ والكشف عن مواهبه وأسرار عبقريته من ظروف حياته التي عاشها والأحداث التي واجهها في محيطه والأثر الذي خلّفه في جيله»[10].

---

[5]– ينظر: فيليب لوجون: السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة وتقديم: عمر حلي، الدار البيضاء، ط1، بيروت/لبنان، 1994، ص10.

[6]– عبد النور جبور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط2، لبنان، 1984، ص143.

[7]– ينظر: محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في تجربة السيرة لشعراء الحداثة، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد/الأردن، 2008، ص109.

[8]– عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، (د.ط)، القاهرة، ص 165.

[9]– ينظر: محمد عبد الغني حسن: التراجم والسير، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1980، ص 28.

[10]– شرف عبد العزيز: أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية، ط1، لونجمان، مصر، 1992، ص 3،4.

كما عرفها "محمد صابر عبيد" بأنها نوع من أنواع السير الذي يروى فيه عن شخصية يعتقد بأهميتها، فيستفيض الكاتب في البحث عن المعلومات القريبة والبعيدة من هذه الشخصية ليصنع إحساسا عاليا بها يساعده في تلمس خفاياها، فيحول الشخصية إلى أنموذج ويتوخى في ذلك عنصر الشفافية في مسيرة بنائه للسيرة الغيرية[11].

كما أن هناك أنواع كثيرة من السيرة الغيرية، فمنها السيرة الغيرية الشعرية والسيرة الغيرية القصصية والسيرة الغيرية الروائية والسيرة الغيرية النقدية.

من خلال هذه التقسيمات يبدو لنا أن نوع السيرة الغيرية يكون موجها حسب اتجاه الشخصية المروى عنها في حياتها، كذلك حسب رغبة الكاتب وميوله وما أراد إبرازه من حياة الشخصية؛ أي حسب زاوية اهتمامه يصوب مسار السيرة الغيرية.

وما يشترط في السيرة الغيرية أن تكتب بضمير الغائب، وأن يكون الكاتب موضوعيا يلمح بسرعة ويفهم بإحكام ويجمع الحقائق ويتحدث عنها بحيادية تامة، ويمزج المعلومات مزجا متعادلا منسجما، ويصيغها بأسلوبه ويبعد ذاتيته قدر المستطاع، ولا يوجد تطابق بين السارد والشخصية الرئيسية في السيرة الغيرية.[12]

إضافة إلى ذلك فإن السيرة الغيرية تعتمد على المدونات والتوثيق الموضوعي والمشاهدات والملاحظات والقراءات وغيرها من وسائل النقد غير المباشر من خارج الذات المتحدث عنها، لأن كاتب السيرة الغيرية يمتلك رؤية من الخارج تؤهله لأن يكتب عن شخصية ما لها وقع في مجتمعها ليكشف أسرار نجاحها أو فشلها.

3- عناصر السيرة الغيرية في رواية "العلامة":

تتحدد السيرة الغيرية في رواية العلامة من خلال ثلاث عناصر هي: التاريخ، الميثاق الروائي والميثاق المرجعي.

3-1- علاقة السيرة الغيرية بالتاريخ:

لقد نشأت السيرة في حقول التاريخ وانبنت على الحس التاريخي، حينما كانت حياة الفرد تشكل جانبا مهما من تصور الناس للتاريخ انطلاقا من الإيمان بأن «الفرد هو الذي يكيف الأحداث ويرسم الخطط»[13].

وفي رواية العلامة توجد هذه الشخصية التي كانت مؤمنة بقوة بإمكانية تغيير مجرى التاريخ أو التلطيف من حدته في بعض الحالات، فقد كان "ابن خلدون" كشخصية روائية يسعى إلى مجابهة الملوك بسلاسة وفطنة كما

---

[11]- ينظر: محمد صابر عبيد: تمظهرات التشكل السير ذاتي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق/سوريا، 2005، ص 207.

[12]- ينظر: شرف عبد العزيز: أدب السيرة الذاتية، ص 06.

[13]- إحسان عباس: فن السيرة، دار صادر، ط1، بيروت/لبنان، 1996، ص 10.

لم يعجبه الوضع وما آل إليه من فساد وقد أمضى الكثير من الوقت بين ما يجبره عليه الحاكم وبين ما يراه مرضيا لضميره وخالقه، وهو يكابد وضعا لا يحسد عليه.

والسيرة الغيرية لا تتناول تاريخ وحياة الشخص من خلال منجزاته فحسب، بل تتطرق لجوانب محيطة به من أحداث ومعارك وثورات، وغالبا ما يكون الشخص المتحدث عنه ذا شأن للأخذ من تجاربه الحياتية والفكرية والعلمية؛ ذلك أن التاريخ «فن يبحث عن وقائع الزمان من ناحية التعيين والتوقيت وموضوعه الإنسان والزمان ومسائله أحواله المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة للإنسان»[14].

وقد حضر التاريخ في رواية "العلامة" بكل مكوناته ورموزه، وقد أضفى عليها الطابع الحيوي والتفاعل مع الأبعاد الثقافية، فإذا ما نظرنا إلى القضية التي تعالجها الرواية في إطارها التاريخي، فهي تتناول الظلم والفتن والاستبداد كموضوع أساسي، فقد ركز السارد على أحداث كانت سائدة في دول المغرب والمشرق. لكنه ركز على أحداث جلها وقعت في المغرب وتونس ومصر؛ ذلك أن "ابن خلدون" في أصله مؤرخ، وهذا ما ساعد الروائي "بنسالم حميش" على استدعاء التاريخ والحديث عنه بكل حرية، بل ببراعة في بعض الحالات، فالسارد يروي على لسان شخصية "ابن خلدون" الأوضاع السياسية من خلال ما تمّ معايشته أثناء توليه للعديد من المناصب، إذ يقول: « العهد في المغرب كان ولا يزال مشحونا بسنن التآمر والقتل، معتورا بشقوق التداعي والصدع حتى الهروب من شرك هذا الأمير يوقعك حتما في مصيدة أخرى، فلا يبقى على من هو في موقفي إلاّ مهادنة الأحوال ومطاوعة الرياح، ملبياّ أوامر أرباب الوقت باستئلاف الأشباح وإجلاب القبائل،...»[15].

وكثيرا ما يتناول السارد كلمات وعبارات تنطوي تحت هذا الحقل كقوله: «أما العالم الداخل في أسواق الملوك رغم أنفه أحيانا فهو كمن يمشي على الجمر، تحفّ به فرص السقوط والكبو وترمقه عيون النصب والغدر، فلابدّ له كلّما اظلم الجوّ بينه وبينهم واتّسع الخرق من التذرّع بالحجّ والانتقال من مشايعة إلى أخرى بحسب المناسبة والقصد.»[16]. وهو بذلك يظهر لنا حال شخصية "ابن خلدون" الرجل المثقف بين طبقة الأمراء والحكام وبين عامة الناس، كذلك تحدث أيضا عن العصبية التي وفها بأنها «أم العلل في تعطيل العبر وتراكم الأزمنة اللامجدي، أراها الآن في فساد بذرة التاريخ ودفعة أطواره، وأراها في حوار هذا الأصل المتنطع المتناسخ العائد دوما بنفس المعاطب والخروقات أراها يا حمو في بلوى العصبية بالذات والصفات»[17].

---

[14]– فريد بن سليمان: مدخل إلى دراسة التاريخ، مركز النشر الجامعي، تونس، 2000، ص 09.

[15]– بنسالم حميش: العلامة، ص 43.

[16]– بن سالم حميش: العلامة، ص 88.

[17]– بنسالم حميش: العلامة، ص 70.

إن "ابن خلدون" يؤكد من خلال كلامه على أن منبع كل مشكل سياسي وكل فساد هو العصبية العمياء، فقد كانت دوما سببا للمشاكل العويصة التي تواجه دول المغرب، وقد دلنا على ذلك مجموعة من الملفوظات الخاصة بعواقب العصبية منها: (السقوط، الفتنة، الفتك، ... وغيرها).

وقد عايش بطل الرواية العلامة "ابن خلدون" في بلاد المشرق الفساد والغلبة لذوي المال والسلطان والظلم، فقد قال في القاهرة: «من لم يرها لم يعرف عز الإسلام»[18]، وقد وصفها بـ"حضرة الدنيا" و"بستان العالم".

لكن، بعد أن حل فيها وعايش أفرادها اكتشف القاهرة بوجه آخر خاصة عند توليه مناصب هامة عديدة منها: قاضي المالكية بالصالحية بين القصرين، ومدرس الحديث بالمدرسة الصيرغتشمية.

ومع ذلك يرى أن مصر كانت أقل اضطرابا في أحوالها من دول المغرب وذلك يرجع إلى خلوها من العصبية، إضافة إلى ملكها "برقوق" الذي كان يميل إلى السماحة وتصريف العنف بروية وميزان، والسبب في ذلك يعود إلى أن "برقوق" «رجل من الأجلاب المعتوقين، عاش الضعة والحرمان، وعرف الانحراف والبغي والاعتقال. وهكذا كان من بين جماعة المماليك قتلة السلطان المظفر حاجي ومستخلفيه بالسلطان الأشرف.»[19].

فبعد المعاناة أراد "برقوق" أن يتوب لمحو ماضيه المثقل بالذنوب والخطايا، لكن، لم يدم هذا طويلا، فقد تولى الملك "منطاش" الحكم واعتقل "برقوق"، وكان ملكا سريع الثأر وذريع الفتك، ومتفننا في أساليب التآمر والدس، فأصدر فتوى حال توليه الملك وهي: «هل يجوز شرعا قتال الظاهر برقوق لكونه يستعين بالنصارى في شق الطاعة على الخليفة والسلطان ومحاربة جيش المسلمين»[20]. وقد قام بجمع جميع الفقهاء ومن ضمنهم "ابن خلدون" لكي يوقعوا هذه الفتوى.

تنقلب الأمور مرة أخرى لأن الظاهر "برقوق" استطاع أن ينظم جيشا زحف به على "غزة" فاحتلها وعلى "دمشق" فحاصرها، فكانت هزيمة جيش أمير "حاجي" وسلطنة "منطاش"[21].

كل تلك كانت محطات تاريخية تآلفت مع نص رواية العلامة، وبذلك تجسدت التاريخية للسيرة الغيرية على الصعيد المجتمعي بتوفير الحس التاريخي للفرد في المجتمع[22]، فيتقي أخطار الحاضر والمستقبل، كما يستطيع

---

[18]– بنسالم حميش: العلامة، ص 11.

[19]– بنسالم حميش: العلامة، ص 153.

[20]– بنسالم حميش: العلامة، ص 165.

[21]– ينظر: بنسالم حميش: العلامة، ص 168.

[22]– ينظر: شرف عبد العزيز: أدب السيرة الذاتية، ص 114.

الروائي من خلال استدعاء التاريخ وصل الأدب بتاريخ الحضارة العربية وتحليل تيار الفكر العربي والنفسية العربية أيضا.

ما لمسناه في رواية "العلامة" أن الكاتب كان بمقدوره أن يتناول حياة "ابن خلدون" نشأته وتعليمه وتكوينه العلمي وعائلته وتنقلاته، لكنه اختار فترة معينة كانت شديدة الضيق في حياة ابن خلدون، وخاصة تلك التي تدور أحداثها في فترة تواجده بمصر، وكان يعتمد على استرجاعاته إلى دار المقام الأول في دول المغرب، وكان ذلك بمثابة استدعاء للتاريخ، وهو استدعاء «ليس من أجل التاريخ إنما لتصبح الرواية تاريخا، أي أن هذا الاستدعاء إيحاء لمعالجة واقعة أو مجموعة من الوقائع في حياة الأمة العربية»[23].

وبذلك كان امتزاج صوت الروائي مع صوت "ابن خلدون" ترهين للعصر الحاضر، لأنه حدث تداخل بين الماضي والحاضر، ومن خلال ذلك يقر الروائي بأن التاريخ يعيد نفسه، فما حدث في الماضي يحدث الآن، وكان ينشد من جيل الحاضر أن يستقرئ الماضي بالاطلاع على التاريخ حسنه وسيئه، فذلك يفتح المجال أمام عجلة الزمن لتوخي الحذر، فالأحداث متشابهة وعواقبها متماثلة أيضا، إنما المواقف العظيمة فقط تبقى راسخة بفعل تشغيل الإنسان لذكائه كي ينتصر على التاريخ، ويحجز مكانا خالدا بين طياته.

لقد استطاع الكاتب "بنسالم حميش" من خلال استدعاء شخصية "ابن خلدون" في رواية العلامة أن يعكس الواقع العربي المعيش، فقد تم إسقاط أحداث الماضي خلال القرن الثامن عشر الهجري على واقع الحال الراهن (الحاضر) لنتمكن من فهم حاضرنا واستخلاص العبر، فالماضي مسترسل في الحاضر ولا يمكن أن ينقطع لأن «وجود الماضي في قلب الحاضر يكون مهما بمقدار تحوله إلى عبرة وتجربة للتأمل»[24].

وركز الكاتب على ردود أفعال ابن خلدون تجاه المجتمع ونقائصه، وهو نموذج الرجل المثقف وما يواجهه من صعاب للتعايش مع كافة الناس وطبقة الحكام، ويسعى جاهدا إلى التغيير، فعندما اقترب خطر "تيمور" من مصر سعى "ابن خلدون" في البحث عن مكامن قوته وأسباب انتصاراته، وكان مفاوضا بارعا. كما أنه قدم النصح للملك "برقوق" ليقترب من سلاطين المغرب بالمهاداة، وهذا لأنه سيحتاج إليهم في تعزيز جيشه، كما رافق "ابن خلدون" الجيش المصري في رحلته للدفاع عن دمشق ضد المغول.

3-2- الميثاق الروائي:

[23]- أحمد بقار: الرواية والتاريخ عند واسيني الأعرج، مجلة أصوات الشمال، العدد 48، 25 نوفمبر 2017، من خلال الاطلاع على الموقع الإلكتروني: www.aswat.elchanel.com

[24]- عبد الله إبراهيم: المحاورات السردية، دار فارس، الأردن، ط1، 2012، ص 217.

إن الميثاق (عقد) اتفاق يبرمه المؤلف مع القارئ ليساعده على تحديد جنس العمل الأدبي الذي يقرأه، فالميثاق إذن، مؤشر يساعد القارئ على تلقي النص على نحو قصدية الكاتب وتصنيفه ضمن الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه.

ومصطلح "عقد" «يستتبع ويفترض وجود قواعد صريحة ثابتة ومعترف بها لاتفاق مشترك بين المؤلفين والقراء بحضور الكاتب الشرعي الذي يتم التوقيع عنده على نفس العقد وفي نفس الوقت»[25].

والميثاق الروائي متوافق مع جنس الرواية لأن عماده التطابق بين اسم المؤلف على الغلاف واسم الشخصية في النص، ومسنده الإقرار بالطابع التخييلي للنص فيشير الكاتب في عنوان فرعي إلى أن العمل عبارة عن رواية[26].

و"بنسالم حميش" يعلن أمام العنوان ويصرح من البداية على صفحة الغلاف أن الكتاب رواية وليس سيرة، ومنه كان اهتمامه بالغا بالجوانب التخييلية للعمل الأدبي ليكون:

السارد = الشخصية
الشخصية = المؤلف
} لا تطابق ⟵ السارد ≠ المؤلف

ونلحظ أيضا عدم التطابق بين السارد والمؤلف كما يلي:

السارد	**لشخصية**
ابن خلدون	ابن خلدون
الشخصية	المؤلف
ابن خلدون	بنسالم حميش
الحقيقي	

} لا تطابق ⟵ السارد ≠ المؤلف

كان الحكي في رواية العلامة بضمير المتكلم "أنا"، بحيث انصهر كل من السارد والشخصية في قالب واحد، إذ كانت شخصية "ابن خلدون التخييلية" – بمعنى الممثلة لدور الشخصية التاريخية في نص رواية العلامة– تروي في زمن الحاضر المشكل لزمن السرد أحداثا عن شخصيات تاريخية كانت موجودة في زمن الماضي والمشكل

[25]– فيليب لوجون: السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة: عمر حلي، ص 13.
[26]– ينظر: المرجع نفسه، ص 39.

لزمن الحكاية أو زمن الواقعة التاريخية، مما يوهم القارئ بأن الرواية ضرب من السيرة الذاتية[27]، لأن لحظة كتابة رواية العلامة هو زمن السرد أما زمن الحكاية أو القصة هو زمن القرن الثامن الهجري.

وقد كتبت الرواية بضمير المتكلم، لأن ذلك يجعل« المتلقي يلتصق بالعمل الروائي السردي ويتعلق به أكثر متوهما أن المؤلف فعلا هو إحدى الشخصيات التي تنهض عليها الرواية»[28].

لكن السرد بضمير المتكلم يلغي دور المؤلف، وفي المقابل يشعر المتلقي بعدم وجود مؤلف للعمل، وكأن العمل يتحدث بتلقائية من قبل الشخصية المهيمنة على السرد كما هو الحال بالنسبة لشخصية "ابن خلدون" في رواية " العلامة" بينما لا يحمل المتلقي الإحساس ذاته حينما يكون السرد بضمير الغائب، إذ تكون هناك هوة بين الراوي والحدث، ويصبح الحدث أكثر بعداً عن المتلقي، أي تتجسد اللامباشرة السردية.

لقد اختار "بنسالم حميش" الحكي بضمير المتكلم ليعمق في شخصية "ابن خلدون" الباطنية، فالأنا الحاضرة في رواية العلامة تكشف لنا عن الأبعاد النفسية والوجدانية للعلامة، وخاصة بعد زواجه من "أم البنين"، ويتضح ذلك من خلال قوله: «مفتون أنا بزوجتي وبما يحيط بها، مفتون أنا بغليان الدم في شراييني وانتعاش خلاياي، مفتون بآيات الجمال أينما تجلّت: في ابتسام الأطفال، وتغريد الطير وهبوب الأنسام على الرّوح الظمأى وكلّ الأجسام. فرحي عارم ما بعده فرح، فرحي، لولا مالكيتي وعياذي بالله من ذكر أنا، لأرخيت عنانه وبسطت جناحه احتفاء بالناس والأشياء»[29].

لقد اجتهد الكاتب في تصوير جانب من حياة ابن خلدون في رواية العلامة لم يصورها هو ذاته في سيرته الذاتية.

3-3- الميثاق المرجعي:

لقد عرف "فيليب لوجون" الميثاق المرجعي رابطا إياه بالسيرة قائلا: «تعتبر السيرة والسيرة الذاتية نصين مرجعيين: إنهما يدعيان إلى الخطاب التاريخي أو العلمي بالضبط بخبر حول "واقع" خارج عن النص، وبالتالي الخضوع إلى تجربة التحقيق»[30].

لقد ربط "فيليب لوجون" وكثير من الباحثين الميثاق المرجعي بالسيرة لأنه يحيلنا إلى الواقع الذي استنبطت منه المعلومات والأخبار، فالميثاق المرجعي خاص بالأقوال التي يتوخى فيها الكاتب الدقة العلمية والحقيقة التاريخية.

---

[27]- ينظر: يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، ط1، 1990، ص 90.

[28]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، ط1، الكويت، 1998، ص 159.

[29]- بن سالم حميش: العلامة، ص 132.

[30]- فيليب لوجون: السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ص 52.

وقد تأثر "جابر عصفور" بتعريف "فيليب لوجون" عندما اعتبر الميثاق المرجعي بأنه التشابه مع الواقع الحقيقي والاقتراب منه إلى درجة تجعله يتطابق معه، وقد يكون هذا الاتحاد مصرحا به أو ضمنيا[31].

نفهم من ذلك أن الميثاق المرجعي ينبني على إشارات خارجية تؤكد مصداقية السيرة الغيرية أو التزامها بالمرجع الواقعي.

على إثر ذلك، فقد وجدنا أن الكاتب قد اعتمد في تتبع أفعال الرواية على نصوص مرجعية تاريخية لابن خلدون –رحلته شرقا وغربا.

وفيما يلي نورد جدولا حول اقتباسات الكاتب أو لنقل تناصياته التاريخية مع ما خلفه لنا ابن خلدون من مخطوطات مرجعية تعد بمثابة الميثاق المرجعي لرواية العلامة.

رواية العلامة لبنسالم حميش	التاريخ		
	المقدمة[32]	العبر[33]	التعريف بابن خلدون[34]
لكن كم كان الثبات على القضاء بالعدل صعبا مرهقا ! وكم أثار من ريح عجاج...(ص11)			أمضيت فيها حكم الله إرغاما لهم. (ص27)
غرق الأسرة. (ص12)			ووافق ذلك مصابا للأهل والولد وصلوا من المغرب في السفن فأصابها من الريح فغرقت.(ص279)
من لم يرها لم يعرف عز الإسلام. (ص11)			كيف هذه القاهرة، فقال: من لم يرها لم يعرف عز الإسلام. (ص265)
مدينة "النحاس" بصحراء سجلماسة.. واجتمعا من أحد أسوارها ... حتى لا أغيب فيها آخر الدهر. (ص33)		إنها مدينة كل بنائها نحاس بصحراء سجلماسة ظفر بها موسى بن نصير ... إذ أشرف على حائط صفق	

[31]– ينظر: جابر عصفور: زمن الرواية المدى، دار دمشق، ط1، سوريا، 1999، ص 219.

[32]– عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة العلامة، دار الفكر، ط1، بيروت/لبنان، 2004.

[33]– عبد الرحمان بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيت الفكار الدولية، د ط، د ت.

[34]– عبد الرحمان بن خلدون: التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، د ط، 1979.

		ورمى بنفسه فلا يرجع آخر الدهر. (ص24)	
إنه التاريخ ولا تهمل مشتقاته من جنس التغير والتبدل والانتقال والانقلب والتحول... (ص49،52،54)	فن التاريخ فن عزيز المذهب، جمّ الفوائد شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم. (ص21)		
لا أحاجك في أنك حضرمي منسوب إلى جدّ من أقبال العرب، هو الصحابي وائل بن حجر، الذي بارك سيّد الخلق فيه وفي ذريّته، وخلف من بين وُلده، بعد أن قتله معاوية، جدّك خالد خلدون الداخل من الشرق إلى الأندلس... (ص47)			ذكر أبو عمر بن عبد الحرفي حرف الواو من الاستيعاب وأنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فبسط له رداءه وأجلسه عليه وقال: «اللهم بارك في وائل بن حجر وولده إلى يوم القيامة». (ص4)
الحج ذهابا وإيابا والتسليم على الظاهر برقوق بعد العودة.قال جنود الظاهر لابن خلدون:(التسليم على الظاهر مولانا، هل ينسى؟ يسبقك الجمّال إلى دارك وتجيء معنا إلى الحضرة) (ص107)			اعتزمت على قضاء الفريضة، فودعت السلطان والأمراء ... قضيت حق السلطان في لقائه وإعلامه بما اجتهدت فيه من الدعاء له. (ص282)
في طريق العودة إلى مصر استأذن عبد الرحمان السلطان في زيارة الأماكن المقدسة التي حنت نفسه إليها منذ زمن بعيد، من دون أن تسمح له كثرة الشواغل بذلك. (ص205)			استأذنت في التقدم إلى مصر بين يدي السلطان لزيارة بيت المقدس... ودخلت المسجد... وتعففت عن الدخول إلى القمامة لما فيها من الإشادة بتكذيب القرآن وانصرفت إلى مدفن الخليل عليه السلام ومررت بطريقي إلى بيت لحم... (ص787)
قصة تمثال الزرزور. (ص32)		ومن الأخبار المستحيلة ما نقله	

		المسعودي أيضا عن تمثال الزرزور. (ص23)	
تقوية الجبهة الداخلية أولا يامولاي. كيف؟ بالعدل الذي هو قوام الملك، لأن الرشي والأباطيل تفسد الأخلاق والقواعد، لأنّ الظلم مؤذن بخراب العمران. (ص198)	الظلم مؤذن بخراب العمران. (ص299)		
شكرني السلطان وأوصاني بالإكثار من الدعاء له في صلواتي، كما شكرني على حسن نصحي في جلب خيل من المغرب العتاق... (ص121)			أخبرته بما عند الملك الظاهر من التشوق إلى إيجاد الخيل، وخصوصا من المغرب، لما فيها من شدة التحمل والصبر على المتاعب. (ص375)
الحديث عن الموطأ والخطبة التي ألقاها يوم توليه التدريس(ص157)			كتاب الموطأ للإمام "عبد الملك بن أنس" رضي الله عنه فإنه من أموال السنن وأمهات الحديث. (ص328)
كلام الظاهر برقوق لابن خلدون:(كما أنّني أشرت على فرج بأخذ القضاة في موكبه تتقدّمهم أنت بالتخصيص) (ص212)			كنت يومئذ معزلا عن الوظيفة واستدعاني "يشبك" للسفر معه في رحاب السلطان ... وصلنا إلى الشام مسابقين للتتر. (ص406،407)
(البيت والشرف والأصالة والحقيقة لأهل العصبية ويكون لغيرهم بالمجاز والشبه)و(البيت والشرف للموالي وأهل الاصطناع إنّما هو بمواليهم لا بأنسابهم). (ص48)		البيت والشرف والأصالة لأهل العصبية ويكون لغيرهم المجاز والشبه. (ص20)	
إن الفلاحة من محاسن المتعضين وأهل العافية من البدو (ص82)	إن الفلاحة من محاسن المتعضين وأهل العافية من البدو (ص411)		
فقمت بما دفع إلى من ذلك المقام المحمود، ووفيت جهدي بما أمنني عليه من أحكام الله، لا تأخذني في الحق لومه ولا يزغني عنه جاه وسطوة مسويّا في ذلك بين الخصمين			فقمت بما دفع إلى من ذلك المقام المحمود ووفيت جهدي بما أمنني عليه من أحكام الله ... والتدليس بين الناس منهم. (ص273)

آخذا بحقّ الضعيف من المحتكمين ...فأعضل داؤهم، وفشت المفاسد بالتزوير والتدليس بين الناس منهم. (ص10)			
وانفرد "برقوق" بعد ذلك بحمل الدولة ينظر في أعطافها بالتهديد والتسديد والمقاربة، والحرص على مكافأة الدخل بالخرج بالمكيال الراجح... ورضي به أصحابه وعصابته فجلس على التخت في التاسع عشر من رمضان من سنة أربع وثمانون وتلقب بالظاهر. (ص154،155)			وانفرد "برقوق" بعد ذلك بحمل الدولة ينظر في أعطافها بالتهديد....ورضي به أصحابه وعصابته فجلس على التخت في التاسع عشر من رمضان من سنة أربع وثمانون وتلقب بالظاهر. (ص 358)
فكثر الشغب علي من كل جانب، وأظلم الجو بين أهل الدولة ووافق ذلك مصابي في الأهل والولد، وصلوا في من المغرب في السفين، فأصابها قاصف من الريح فغرقت، وذهب الموجود والسكن والمولود؛ فعظم المصاب والجزع ورجح الزهد، واعتزمت الخروج من المنصب (ص12)			فكثر الشغب عليه من كل جانب، وأظلم الجو بين أهل الدولة ووافق ذلك مصابي في الأهل والولد... واعتزمت الخروج من المنصب. (ص278-279)
تعيينه للمرة الثانية قاضي المالكية بالقاهرة والعزل منها، ثم تم تعيينه للمرة الرابعة والخامسة. (ص267-271)			طال مغيبي في مصر وشيعت الأخبار عني بالهلاك، فقدم للوظيفة من يقوم بها من فضلاء المالكية، وهو جمال الدين الأقفهسي ... ووقع الإنكار ممن لا يدين الحق فسعوا ... إلى السلطان في ولاية شخص من المالكية يعرف بجمال الدين البساطي،...ثم راجع السلطان بصيرته ورجع إلى الوظيفة (ص429-430)
السلطان الظاهر، والعزيز القاهر، يعسوب العصائب، ومطلع أنواع العز الباهر، سيف الله المنتضي على العدو الكافر، ورحمته تكلفة للعباد باللطف الساتر. (ص119)			السلطان الظاهر، والعزيز القاهر، يعسوب العصائب، ومطلع أنواع العز الباهر، سيف الله المنتضي على العدو الكافر، ورحمته تكلفة للعباد باللطف الساتر (ص309)
سيدي والظنون فيك جميلة... وأياديك بالأماني كفيلة لا تضعني فلست منك مضيعا ... ذمة الحب والأيادي الجميلة وأجرني فالخطب عض بنابيه ... وأجرى إلى حماي خيوله			سيدي والظنون فيك جميلة... وأياديك بالأماني كفيلة لا تضعني فلست منك مضيعا ... ذمة الحب والأيادي الجميلة وأجرني فالخطب عض بنابيه ... وأجرى إلى حماي خيوله

وغريب آنستموه على الوحشة ... والحزن بالرضى والسهولة (ص170)			وغريب آنستموه على الوحشة ... والحزن بالرضى والسهولة.(ص166-167)
كيف بالخانقاه ينقل عني ... لا للذنب أو حجة منقولة بل تقلدتها شغورا بمرسوم... شريف وخلعة مسدولة ولقد كنت آملا لسواها... وسواها بوعده أن ينيله وتوثقت للزمان عليها... وبقعود ما خلتها محلولة (ص172)			كيف بالخانقاه ينقل عني ... لا للذنب أو حجة منقولة بل تقلدتها شغورا بمرسوم... شريف وخلعة مسدولة ولقد كنت آملا لسواها... وسواها بوعده أن ينيله وتوثقت للزمان عليها... وبقعود ما خلتها محلولة (ص369)
والعدا نمقوا أحاديث إفك ...كلها في طرائق معلولة روجوا في شأني غائب زور..نصبوها لأمرهم أحبولة فأقبلوا العذر إننا اليوم نرجوا... بحياة السلطان منكم قبوله وأعينوا على الزمان غريبا...يشتكي حدب عيشه ومحلوله جاركم ضيفكم نزيل حماكم...لا يضيع الكريم يوما نزيله (ص170)			والعدا نمقوا أحاديث إفك ... كلها في طرائق معلولة روجوا في شأني غائب زور.. نصبوها لأمرهم أحبولة فأقبلوا العذر إننا اليوم نرجوا... بحياة السلطان منكم قبوله وأعينوا على الزمان غريبا...يشتكي حدب عيشه ومحلوله جاركم ضيفكم نزيل حماكم...لا يضيع الكريم يوما نزيله (ص367،368)
هذه جراحي طريا ... والدما تنضخ. وقاتلي يا أخيا ...في الفلا يمرح. قالوا ونأخذ بثأرك...قلت ذا أقبح إلى جرحتي يداويني...يكن أصلح (ص179)			هذه جراحي طريا .. والدما تنضخ. وقاتلي يا أخيا في الفلا يمرح. قالوا ونأخذ بثأرك قلت ذا أقبح قالوا ونأخذ بثأرك...قلت ذا أقبح . (ص286)

من خلال ما تم عرضه في الجدول يتضح جليا أن الكاتب "بنسالم حميش" اعتمد على نصوص بعينها وإن لم نقل أنها مقاطع مطولة من كتب تراثية خلفها لنا "ابن خلدون"، وكان استعماله لها بشكل مباشر حسب مقتضى مقام النص الروائي، وأحيانا كان يكتفي بعبارات وجمل قصيرة على شكل ومضات تناصية وبذلك تجسد الميثاق المرجعي لرواية العلامة.

ونلمح أيضا أنه كان لكتاب "التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا" حصة الأسد من نص الرواية، مقارنة مع الكتابين "المقدمة" و"العبر"، وهذا يرجع إلى طبيعة المادة التاريخية التي اعتمدها الكاتب في كتابته لنص الرواية والتي أراد لها أن تكون ضربا من ضروب السيرة الغيرية التي تعتمد أساسا على التوثيق التاريخي، هذا إضافة إلى الجوانب التخييلية التي تجعل منها نصا روائيا.

3-4- تجنيس الرواية:

لقد امتزج المكون التخييلي مع المكون السردي في رواية العلامة بشكل عميق، ونص الرواية مختلف تماما عن سيرة ابن خلدون الذاتية من خلال كتابه "التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا"؛ ففي السيرة التاريخية نجد ابن خلدون ويتحدث عن نسبه وتعليمه ومشايخه ورحلاته بين المشرق والمغرب.

بينما في نص رواية "العلامة" اقتصر السارد على مرحلة محددة من حياة "ابن خلدون" وهي عشرون سنة الأخيرة من عمر العلامة "ابن خلدون" والتي قضاها في مصر مسترجعا محطات تاريخية في حياته أثناء تواجده بدول المغرب والأندلس.

واستعان الكاتب في روايته بتوظيف ما هو واقعي وما هو تخييلي، فالأول يتجسد في الميثاق الروائي المتصل بالتاريخ، بينما الثاني يتصل بتحديد جنس النص الأدبي "العلامة"، لأن أول ما يواجه القارئ في سعيه إلى تجنيس كتابة السيرة هو إشكالية الحدود الفاصلة بين الرواية والسيرة، بين الواقع والمتخيل.

وفيما يلي سنحاول تصنيف الشخصيات حسب أهميتها في الرواية للتأكد من مرجعيتها التاريخية.

الشخصية	من نص الرواية	من التاريخ
ابن خلدون	عالم، فقيه، مالكي، قاضي نزيه، غرقت عائلته في البحر، تزوج للمرة الثانية من امرأة فارسية أنجبت له ابنة، لاقى العديد من المشقات في حياته، صاحب المقدمة والتعريف والعبر، رسائل الشفاء. (ص7 إلى غاية ص165) كل صفحات الرواية تتحدّث شخصية ابن خلدون.	شخصية تاريخية عرفت بحب العمل والعلم والمغامرة السياسية، عالم، فقيه، قاضي، ماتت أسرته غرقا في البحر، يعتبر مؤسس علم الاجتماع، وفيلسوف اجتماعي واقتصادي، صاحب كتاب المقدمة، التعريف، العبر، رسائل الشفاء. (المقدمة، ص5)
أم البنين	امرأة جميلة طويلة القامة، ابنة صالح التازي الفاسي، زوجة حمو الحيحي ثم زوج ابن خلدون بعد وفاة زوجها الأول وأم ابنته بتول وسند "ابن	ليس لها مقابل في التاريخ

	خلدون" في محنه. (من بداية الرواية إلى نهايتها)	
شعبان	خادم ابن خلدون، ومدبر شؤون منزله مرافق لأم البنين في نزهاتها (من بداية الرواية إلى نهايتها)	ليس لها مقابل في التاريخ
حمو الحيحي	رجل قصير القامة، ذميم الوجه، أعمش من كثرة القراءة والنسخ، يتميز بتوقد ذكائه ومرحه، ورباطة طبعه، كاتب ابن خلدون، كان يعيش مع زوجته أم البنين في حارة المصامدة قبل أن يموت مشلولا. (من بداية الرواية إلى ص121)	ليس لها مقابل في التاريخ
السلطان برقوق	أصله جركسي من صنف الأجلاف وقوم العنف كان عبدا قبل أن يصبح ملك مصر، تربطه علاقة جيدة مع ابن خلدون، يستشيره في العديد من مسائل الدولة، ضعيف التخطيط (ص153)	ملك مصر، له علاقة طيبة مع ابن خلدون، تولى حكم مصر في التاسع عشر من رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة للهجرة، ويلقب بالظاهر، ثار عليه يلبغا الناصري ففر ثم سجن بالكرك، ثم بالإسكندرية، ثم عاد إل ملكه سنة 792. من خلال (رحلة ابن خلدون، ص199)
الناصر فرج	ابن السلطان برقوق، تولى الحكم بعد والده وهو لا يزال طفلا مغرورا، غارق في السكر، قاد الجيش المصري في حملته ضد تيمور لكنه ولى هاربا (ص205)	ابن الظاهر "برقوق" تولى عرش مصر بعد وفاة والده وعمره 13 سنة، تكررت معه مأساة أبيه حيث تنحى عن العرش، ثم عاد إليه وسادت الفتن والاضطرابات في عهده (رحلة ابن خلدون، ص286)
سعد	أخ "أم البنين"، شاب أزعر، خنثى، أدخله ابن خلدون إلى المارستان للعلاج، لكن الأمر ازداد تعقيدا، ليلحقه فيما بعد بالزاوية القلندرية (ص130،133)	ليس لها مقابل في التاريخ
يشبك	مربي الناصر فرج وناصحه، كان وراء اعتذار فرج لابن خلدون بعدما سجنه، يطلب من ابن خلدون مرافقة السلطان في رحلته لملاقاة تيمور، يستشير ابن خلدون في المسائل الفقهية (ص210 وما بعدها)	يشبك الشعباني، من أمراء الملك "الظاهر"، تقلب في مناصب مختلفة، جعل له الملك الظاهر الوصية على أولاده، وفي أيام الملك "فرج" تولى وظيفة دوادار كبير، طلب من ابن خلدون مرافقته في رحلتهم للقاء تيمور. (رحلة ابن خلدون، ص287)
تيمور الأعرج	حاكم تتري، رجل الحديد كما يعني في لغة المغول، طاغية، ماهر بالخدع والحيل في المعارك، يعمل على تقريب العلماء إلى بساطه، لقب بالأعرج لأن رجله معطوبة. (ص195 وما بعدها)	حفيد "جنكيز خان" يكره المزاح واللهو والكذب، له فراسة عجيبة، وعزم ثابت وفهم دقيق، سريع الإدراك، لا يتراجع على شيء أقدم عليه. **[محمد أمين شيخو: حقيقة تيمور لنك العظيم، (تمظهرات في القرن 21)، ج1، جمعه وحققه عبد القادر يحيى]**

إن أغلب شخصيات رواية العلامة لها مرجعية تاريخية من خلال الاطلاع على مؤلفات ابن خلدون ذاته كـ"المقدمة" و"العبر" و"التعريف"، أو من خلال كتب أخرى تحفل ببعض الشخصيات التاريخية الفذة كشخصية "تيمور الأعرج".

ومع ذلك أقحم الروائي شخصيات تخييلية لا وجود لها في التاريخ كشخصية "أم البنين" و"حمو الحيحي" و"شعبان" و"سعد"، وذلك ليثري الجانب التخييلي للرواية، فقد رسم بينها وبين شخصية ابن خلدون البطلة علاقات وطيدة أو لنقل على درجة من الأهمية، وكان لها تأثيرا قويا في مسيرة حياته. وقد أفرد الفصل الثاني الذي عنونه "بين الوقوع في الحب والحصول في ظل الحكم" للحديث عن علاقة ابن خلدون بأم البنين والتركيز على الجانب العاطفي من حياته، ومع ذلك ترك الأحداث التاريخية تسير بمحاذاتها محافظا على خصوصية النص الروائي.

وإدخال الجانب العاطفي في الرواية مجد لأنه يشوق القارئ لمعرفة ما لم يقله التاريخ عن ابن خلدون[35]. بينما نلحظ في الفصل الثالث مزجا بين المتخيل الروائي والبعد التاريخي بشكل متواز.

خـــــــاتمـــــــة:

لم يتقيد الروائي في نص "العلامة: بالبناء النموذجي للرواية، وفي الوقت نفسه لم يتقيد بقوانين الكتابة السير غيرية، فقد أخذ من السيرة الأحداث والشخصيات التاريخية، وأخذ من جنس الرواية العالم التخييلي بما أضافه على الحقيقة التاريخية من شطحات فنية وجمالية وتخييلية حتى ينفخ الروح في النص كي يصبح رواية، وخير دليل على ذلك هو إقحام شخصيات تخييلية لتساير الشخصيات التاريخية أحيانا وتصارعها أحيانا أخرى (مثل ام البنين وسعد وحمو الحيحي)، وتخيل أفعال روائية كفعل زواج ابن خلدون الثاني وغيرها من الأفعال الروائية التي لم يذكرها التاريخ واغتنم الروائي فرصة الكتابة السير غيرية لينشط خياله ومعارفه التاريخية لينتج لنا نص العلامة.

[35]– ينظر: عبد الله إبراهيم: السردية العربية الحديثة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2013، ص253.